سبب النصارى وفتح الإسلام

سوريا والاسلام (٢)

(٥) سوريا قبل الفتح العربي

أراد صاحب مقالات (سوريا والاسلام) ان يثبت ان التعصب لم يكن في سوريا قبل الفتح الاسلامي فذكر «ان تلك الشعوب العظيمة التي عاشت هناك منذ أول عهد التاريخ حتى انقراض الدولة الفينيقية» كانت الحروب بينها وبين الفراعنة مستمرة وكانت سجالا والغالبة تأخذ الجزية من المغلوبة ولكن لم يكن ذلك لاجل الدين بل لاجل السلطة والعظمة . ثم ذكر ان الاسرائيليين الذين هجموا على فلسطين هجوم العرب على سوريا «حاولوا» ان يلبسوا حروبهم صبغة دينية لكن قبائل الكنعانيين والحثيين والاموريين واليبوسيين وغيرها حاربهم دفاعا عن الوطن وعن الحرية والاستقلال» ثم ذكر ان «هذا التعصب والثوب الديني الذي (حاول) الاسرائيليون ان يلبسوه لحروبهم وان يضموا به جامعتهم وينهضوا مملكتهم» مالبث ان تمزق بعد سليمان ثم بلي

ما أعجب شأن هذا الكاتب وما أشد تعصبه لما يعلم أو لما لا يعلم !! كان بالامس يمثل بديانة بوذه للدين الصحيح الذي لا حرب فيه ويستدل على انه شارع محق ولا يذكر موسى ولا شريعته عند التمثيل للديانات الصحيحة بل يعرض بأنها باطلة وهو اليوم يفضل تلك القبائل الهمجية الوثنية التي كانت تقيم في سوريا قبل الفينيقيين على شعب إسرائيل شعب الله كما يفضل عليهم فراعنة مصر وأهلها الوثنيين ، ويفضل عليهم أيضا تلك القبائل الوثنية التي كانت في بلاد فلسطين وان كان الله قد فضل شعب إسرائيل على هؤلاء أجمعين ، ونجاه من سلطة بعضهم وجعل له السيادة على الآخرين . كل هذا يخالف دينه واعتقاده وهكذا يفعل الغلو في التعصب حتى يجني الغالي على ما يتعصب له !!! أي مزية لتلك القبائل نفليم وأميم ورفايم وزوزيم وعناقيم وزمزميم تلك الحيوانات الوثنية على بني إسرائيل سلالة النبيين وحملة الكتاب والدين . انه قد أثبت لليهود عين ما ينسبه الى الاسلام ولم يتلطف معهم الا بكلمة (حاولوا) وهي لغو حيث وضعها فان كان ينكر الديانة الموسوية لاجل الانكار على الديانة المحمدية لشرهه واسرافه في بغض هذه أفلا يتذكر انه يهدم بذلك الديانة المسيحية أيضا ؟؟

وان كان لايبالي بهدم الاديان السماوية بغضا بالمسلمين فليجعل المفاضلة بين الديانة الوثنية ، وديانة التوحيد الالهية ، وان كان يرى تحريم الحرب لاجل حرية الدين ونشره وهو مالايفعله الآن أحد الا المسيحيون — وان سبقهم به اليهود والمسلمون — هو الذي يفضل به دين دينا فلاشك ان الوثنية أفضل من المسيحية وغيرها من الديانات السماوية فما باله يخص المسلمين بالذم والقدح؟

هذا الكاتب نصراني في الظاهر ولكنه في الواقع اما وثني واما معطل يحكم العقل فقط فان كان وثنيا فلا كلام لنا معه الا بعد المناظرة في أصل الوثنية فان أثبتها فله الفلج فيما يتفرع عنها والا فكلامه ساقط ، وان كان يحكم العقل فكيف ساغ له ان يعد الحرب السياسية لأجل « توسيع الحدود وبسط السلطة والعظمة » جائزة وخيرا ونافعة ، والحرب لاجل حرية الدين ونشر دعوة الحق التي يعتقد صاحبها ان فيها سعادة الدارين ممنوعة وشرا وضارة ؟ وكيف ذكر بعبارة الرضى والاستحسان اغارة البابليين على الاسرائيليين وسبيهم وتخريب هيكلهم وزحف الرومانيين الى سوريا واحراق الهيكل بعد مابني ثانية وتدمير المدينة بفعل طيطس ؟ أليس هذا اضطهادا للدين لم يفعل مثله المسلمون ؟

ثم ذكر ان الرومانيين قد قضوا على بقية تعصب اليهود في سوريا بما فعله طيطس الوثني الظالم وانه لم يظهر التعصب في سوريا بعد ذلك الا بعد الفتح العربي . وطوى في هذه الدعوى تاريخ النصرانية وما كان منها من التعصب الذي تقشعر منه الجلود والذي جعل اليهود من أنصار المجوس على النصارى تشفيا وانتقاما ثم من انصار المسلمين عليهم أيضا ليستنشقوا في ظل هذا الدين نسيم الحرية الدينية الرطب اللطيف بعد النجاة من رمضاء التعصب النصراني وسمومه التي تلفح القلوب دون الجلود . وهذا الذي نومئ اليه مدون بالبسط في كتب أحرار الافرنج المنصفين وغيرهم الذين لهم الفضل على محبي الحقائق في كل زمان ومكان

قال الكاتب المؤرخ ان التعصب الاسرائيلي زال من سوريا بعد تدمير طيطس مدينة أورشليم سنة ٧٠ بعد المسيح . ولكن التاريخ يقول بغير ماقال هذا المؤرخ — يقول التاريخ ان اليهود قد حقدوا زمنا وكتموا تعصبهم عجزا ثم دفعهم الحقد الى ثورة عظيمة ادعى زعيمها بعرة قوشبر انه هو المسيح فاجتمع شاذ اليهود واشتعلت نار

الحرب بينهم وبين الرومانيين على عهد الامبراطور هارديان ثلاث سنين حتى قتل الزعيم ويقال انه قتل في هذه الحرب من الاسرائيليين خمس مئة ألف ونيف وأمر هارديان بمحو خرائب أورشليم وطمس أطلالها ورسومها وان تبنى هناك مدينة جديدة تسمى ناسمة ايليا فكان ذلك في سنة ١٣٢ للمسيح وأباح للمسيحيين والوثنيين الاقامة في هذه المدينة وأخرج اليهود منها ثم لم يبح لهم الرومان الدخول فيها الا في القرن الرابع وانما أذن لهم أن يدخلوها مرة واحدة في السنة زائرين من شاء منهم فكانوا يدخلونها باكين نادبين. وقد اضطهد النصارى هؤلاء اليهود في وطنهم أشد الاضطهاد ومنعوهم من كثير من بلادهم لا من مدينتهم المقدسة فقط

ولما زحف الفرس في عهد خسرو على سوريا وفلسطين كان اليهود انصارا لهم حتى اذا ما فتحوا أورشليم ذبحوا سكانها النصارى واصطلموهم اصطلاما . ولما انتصر هرقل على الفرس وأجلاهم عن سوريا ومصر انتقم من اليهود شر انتقام وعاملهم بقانون هارديان ومنه انه يجب ان يكونوا على بعد ثلاثة أميال من أورشليم على الاقل وكان الاسلام قد ظهر والمسلمون قد زحفوا على سوريا وفلسطين .. اذن ان التعصب الديني بين اليهود والنصارى كان على أشده في سوريا عند ظهور الاسلام ولم يكن قد زال قبل النصرانية كما زعم الكاتب الذي جنى تعصبه على التاريخ والدين ، لاجل تمكين المداوة في سوريا بين النصارى والمسلمين ، ولولا أن اشترطنا الاختصار لاطلنا في بيان هذا التعصب بين اليهود والنصارى في سوريا وبينا ان الاسلام أضعفه بل أضعف التعصب المطلق بل أماته حتى أحيته الحروب الصليبية التي أضرمها تعصب النصارى

(٦) سوريا والفتح العربي

يقول الكاتب ان التعصب ظهر بعد فتح المسلمين أورشليم وعقد المعاهدة بينهم وبين النصارى في بيت المقدس وذكر نص المعاهدة نقلا عن المؤرخ الايطالي فيصر كنتو وهي مزورة على نسق المعاهدات الاوربية مؤلفة من ١٥ مسألة (بند) ولاشك ان هذه المعاهدة مختلقة من الايطالي أو غيره من غلاة التعصب وكل من قرأها من العارفين باللغة العربية وأساليبها والعارفين بحال الناس في ذلك العصر يعرف انها مكذوبة بالبداهة وانا نذكر نص المعاهدة التي أوردها امام المؤرخين والمحدثين ابن جرير الطبري في

تاريخه ثم نذكر ما أورده هذا الكاتب المتعصب عن اساتذته متعصبي أوربا ليقارن صاحب جريدة المناظر القراء وأمثاله من فضلاء النصارى المنصفين بين الروايتين ويعلموا من أين جاءنا النزاع والخصام، امانص مافي الطبري فهو :

﴿ عهد سيدنا عمر لاهل بيت المقدس ﴾

« بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ماأعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل ايلياء من الأمان ، أعطاهم أمانا لانفسهم ولكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها وسائر ملتها أن لاتسكن كنائسهم ولاتهدم ولاينقص منها ولامن حيزها ولامن حليهم ولامن شيء من أموالهم ولايكرهون على دينهم ولايضار أحدمنهم ولايسكن بايلياء معهم أحدمن اليهود . وعلى أهل إيلياء ان يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن وعليهم ان يخرجوا منها الروم واللصوص فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم . ومن كان بها من أهل الارض قبل مقتل فلان (كذا ولعله تحريف) فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع الى أهله فانه لايؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم . وعلى مافي هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء، وذمة المؤمنين اذا أعطوا الذي عليهم من الجزية. شهد على ذلك خالد ابن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية ابن أبي سفيان . وكتب وحضر سنة ١٥ » اه وفيه دليل على ماقلناه من التاريخ من منعهم اليهود من سكنى بيت المقدس واما المعاهدة المكذوبة التي أوردها الكاتب المتعصب في جريدة المناظر فهي :

١ ــ يسمح للمسيحيين الذين سلموا للمسلمين ان يبقوا في مدينتهم المقدسة وان يقيموا فروض دياناتهم وطقوسهم كما يشاؤون ولكن لايسمح لهم ان ينشئوا معابد ولا كنائس جديدة لافي المدينة ولافي نواحيها

٢ ــ يجب على المسيحيين ان يتركوا أبواب كنائسهم مفتوحة أوان الصلاة واستعمال الطقوس ويباح للمسلمين الدخول اليها عندئذ لمراقبة مايصنعون خوفاً من ان يتآمروا سراً على المسلمين

٣ ــ يجب ان تكون ابواب المسيحيين مفتوحة لجميع ضيوف المسلمين

٤ ــ يجب على المسيحيين ان يقدموا للمسلمين الذين يأتون لزيارة المدينة المقدسة (اعني أورشليم) طعاماً ليوم واحد فقط بدون ان يأخذوا ثمنه واذا مرض أحد أولئك

الضيوف التزموا بخدمته حتى يبرأ

٥ ــ لايجوز للنصارى ان يمنعوا أولادهم من تعلم القرآن ولايجوز لهم ان ينهوهم عن اعتناق المذهب الاسلامي اذا أرادوا

٦ ــ يجب ان يعتبر المسيحيون المسلمين أسياداً لهم وان يكون لهم فيهم المقام الاول في كل شيء

٧ ــ لايجوز للمسيحيين ان يلبسوا لباس الاسلام ولا ان يتسموا بأسمائهم ولا ان يتصفوا بصفاتهم بل يجب ان يكونوا على خلاف منهم في كل شيء

٨ ــ يجب على المسيحيين اذا أرادوا ان يركبوا ان لا يركبوا خيلا ولا توقاً بل حميراً وبغالا ولايجوز لهم ان يقلدوا سلاحاً ولا ان يستعملوه في بيوتهم وكذلك لايجوز ان تكون منازلهم مزينة بمثل الزينة والتحف والاشياء التي يزين بها المسلمون منازلهم حتى ولا براذع حميرهم يجوز ان تكون كبراذع حمير المسلمين

٩ ــ لايجوز للمسيحيين ان يبيعوا خمراً ولا كحولا البتة ولا أشربة روحية ما إلا باذن الخليفة أو ممثليه فقط ولايجوز لهم ان يتركوا خنازيرهم ومواشيهم تسرح في الاسواق

١٠ ــ يجب على المسيحيين ان يلبسوا ثياب الحداد دائما وان يشدوا وسطهم بسيور من جلد سواء كانوا في المدينة أم في الخارج

١١ ــ لايجوز للمسيحيين ان يرفعوا صلبانا فوق الكنائس ولا ان يدقوا جرساً. والاجراس والصلبان الموجودة حالا متى وقعت لايجوز ان يوضع غيرها في مكانها

١٢ ــ لايجوز للمسيحيين ان يطلوا على المسلمين في معابدهم

١٣ ــ يجب ان يقدموا الجزية في أوانها ولا يتأخروا عن جمع الضرائب التي يفرضها عليهم المسلمون

١٤ ــ يجب ان يحترموا الخلافة الاسلامية والمسلمين كسادة للبلاد وأصحابها ولا يتآمروا عليهم البتة

١٥ ــ يلتزم الخليفة بتأمين النصارى الطائعين والخاضعين لجميع شروط ونصوص هذه المعاهدة . اه

ومما يتضح من هذه المعاهدة ان المسلمين لم يكونوا يقولون «مدينتهم المقدسة»

ولا كلمة (الطقوس) ولم يكونوا يرحلون لزيارة تلك البلدة ولم يكن لهم لباس مخصوص بل كانوا يلبسون ملابس الروم التي يقتنونها ولم يكونوا يزينون بيوتهم ولم يكن في زمانهم شيء يسمى (الكحول) ولا الاشربة الروحية وانما كانوا يسمون كل مسكر خمرا الا النبيذ اذا صار يسكر ويمنع شرعا ان يقيد بيع الخمر باذن الخليفة. ولم يكن لهم معابد يمنعون المسلمين من الاشراف عليها ولم يضربوا على أهل تلك البلدة ضرائب ولم يكونوا يمنعون عن السلطة بالخلافة الاسلامية ولا عن عمر بالخليفة — هذا ولم يكونوا يخافون من المؤامرة عليهم فانهم غلبوا القوم وهم مستعدون للقتال ومعهم الروم فكيف يخافونهم بعد ذلك ولو خافوا أو احتاطوا لم يكن ذلك معيبا ولا منتقداً ولا باعثا للتعصب فانه أمر طبيعي معهود من جميع الفاتحين والسيادة بطبيعتها للفاتح فلا معنى لاشتراطها. ولم يكن من فائدتهم المنع من التشبه بهم ورؤية عباداتهم وتعلم كتابهم والتسمي بأسمائهم. فالظاهر ان المعاهدة وضعت في هذا العصر لان أسلوبها واصطلاحاتها كلها عصرية. فأين المتصفون يميزون بين تساهل المسلمين وتعصب غيرهم. انهم ليختلقون على سلفنا حتى في هذا العصر — عصر الحرية والعلم ليهينونا وينفروا قومهم وسائر الناس منا فهل فعلنا نحن شيئا من مثل هذا ؟؟

أكتفي بهذه الاشارات في تفنيد مسائل هذه المعاهدة المختلقة ولكني أقول اني لا أنكر ان منها ما له نظير في بعض كتب المسلمين ولكن لا ثقة بروايته ومن المأثور في ذلك ما رواه البيهقي من طريق حزام ابن معاوية قال: كتب الينا عمر: أدبوا الخيل ولا يرفع بين ظهرانيكم الصليب ولا تجاوركم الخنازير: ولكن إسناده ضعيف ولو صح لأمكن حمله على جماعة المسلمين. على ان أقوال الصحابة ليست حجة في الدين عند جمهور علماء الاصول الا ان يجمعوا عليها أو ترفع الى النبي (ص) أو يكون لها حكم المرفوع بأن يكون هناك دليل على انها ليست من اجتهادهم بل سمعوها عن الشارع (ص). ومنها ما رواه البيهقي عن ابن عباس: كل مصر مصره المسلمون لا تبنى فيه بيعة ولا كنيسة ولا يضرب فيه ناقوس ولا يباع فيه لحم خنزير: وفي إسناده خشن وهو ضعيف على ان المسلمين أحرار في مصر مصروه لانفسهم ان يمنعوا غيرهم من الاقامة معهم فيه مطلقا أو بشروط وكذلك أهل الذمة اذا كانت لهم أرض وجعلوها بلدا

ولم يقبلوا ان يبيعوا منها شيئا لمسلم فان الاسلام لايكرههم على بيعها ولولاجل المسجد . ومفهوم كلام ابن عباس انه لايمنع بناء الكنائس في غير المصر الذي مصره المسلمون كالامصار القديمة وما مصره غيرهم ولو بشركته معهم .

ولو صحت هذه المعاهدة التي نقلها لما كانت أبعد مما عامل به أهل أوربا المسلمين وغيرهم في مستعمراتهم لاسيما في اثناء الفتح اذ تكون السياسة عسكرية بل هي أخف منه . وقد أعجبني قول الياس افندي الحداد من وجهاء نصارى طرابلس الشام جوابا عن قول آخر: ان بعض الاحكام التي عامل بها المسلمون أهل الذمة قاسية . قال الياس افندي: ان هذه سياسة عسكرية وهي ضرورية في اثناء الفتح لابد منها لكل فاتح مهما كان عادلا ومتساهلا : واقول انها مع كونها عسكرية كانت أعدل وأرحم سياسة كما قال بعض فلاسفة أوربا (راجع علوم العرب واكتشافاتهم في المجلد الخامس من المنار ص ١٠٥ من كتاب الاسلام والنصرانية) ثم انني لم أر في كتب الحديث وللمغازي المأثورة شيئا في معاملة أهل الذمة قال رواية ان الصحابة اتفقوا أو أجمعوا عليه رأيا الا ماروا ابن عساكر عن الوليد عن عمر وغيره وهو:

« ان عمر واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمع رأيهم على إقرار ما كان بأيديهم من أرضهم يعمرونها ويؤدون منها خراجها الى المسلمين فمن أسلم منهم رفع عن رأسه الخراج وصار ما كان في يده من الارض وداره بين أصحابه من اهل قريته يؤدون عنها ما كان يؤدي من خراجها ويسلمون له ماله ورقيقه وحيوانه، وفرضوا له في ديوان المسلمين وصار من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم . ولايرون انه وان اسلم أولى بما كان في يده من ارضه من اصحاب من اهل بيته وقرابته ولا يجعلونها صافية للمسلمين . وسموا من ثبت منهم على دينه وقريته ذمة للمسلمين، ويرون انه لايصلح لاحد من المسلمين شراء ما في أيديهم من الارضين حكرها لما احتجوا به على المسلمين من امساكهم كان عن قتالهم وتركهم مظاهرة عدوهم من الروم عليهم . فهاب لذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر قسمهم وأخذ ما في أيديهم من تلك الارضين وكره أيضا المسلمون شراءها طوعا لما كان من ظهور المسلمين على البلاد وعلى من كان يقاتلهم عنها ولتركهم كان البعثة الى المسلمين وولاة

الامر في طلب الأمان، قبل ظهورهم عليهم . قال وكرهوا شراءها منهم طوعا لما كان من ايقاف عمر وأصحاب الارضين محبوسة على آخر الامة من المسلمين المجاهدين لاتباع ولاتورث قوة على جهاد من لم يظهروا عليه بعد من المشركين ولما ألزموه أنفسهم من اقامة الجهاد » اه بحروفها كما في (كنز العمال). وأغرب ما في هذه الرواية ان يسلم الذمي فتنزع منه أرضه وتعطى لاصحابه الذميين من ذوي قرباه ويفرض له بدل ذلك من بيت مال المسلمين . فليقارن المنصف بين هذا وبين انتزاع أعظم دول أوربا وطنية وحرية ومدنية أرض المسلمين من أيديهم حق أوقافهم الدينية وذلك بوسائل لا مروج لها الا القوة القاهرة والبلاد التي يجري فيها ذلك قريبة منا ويعرف ما فيها العارفون (لارد بقية)

﴿ تنوير الافهام في مصادر الاسلام ﴾

تقييد الكتاب بكلمة

نشرت الجمعية الانكليزية المكلفة بالدعوة الى النصرانية كتابا سمي بهذا الاسم خاضت في أمره الجرائد الاخبارية وباليتها لم تخض فانها بهويلها تشوق الناس الى الاطلاع على هذا الهزء والتمويه الباطل من حيث لا تزيل تمويهه ولا تبين هزؤه حتى انه ربما علقت ببعض الاذهان الضعيفة بعض شبه وان كانت سخيفه وقد رمينا بالبصر الى جمل منه في مواضع متفرقة فرأيناه قد سلك في الرد على الاسلام المسلك الذي جرى عليه بعض علماء أوربا في هدم الديانتين اليهودية والنصرانية إذ ألفوا كتبا يذوافيها مصادر كتب العهد العتيق المسمى بالتوراة وكتب العهد الجديد المسمى بالانجيل أو الاناجيل ورسائل الرسل

يعرف الناظرون في كتب العهد الجديد ان مؤلفيها لم يستدلوا على الدين المدون فيها بادلة عقلية نظرية أو كونية وانما يقيمون أساسه على كلمات انتزعوها من العهد العتيق على انها بشارات أنبياء بني إسرائيل . فهذا الدين الذي يسمونه مسيحياً ولسميه نحن وبعض فلاسفتهم وعلمائهم (كتولستوي الروسي) بولسيا مبني على كتب العهد العتيق وينهدم بهدمها وتبطل الثقة به بظهور بطلان الثقة بها . وقد قال الحكيم الافغاني ما مثاله : ان الناظر في كتب العهدين يتراءى له ان مؤلفي كتب العهد الجديد قد فصلوا ثوبا من كتب العهد العتيق وألبسوه للمسيح بما زعموا من انطباقه عليه :

ماذا فعل هؤلاء العلماء في بيان مصادر اليهودية والنصرانية ؟ بينوا بالدلائل التاريخية والاثرية واللغوية مصدر عقائد هذه الكتب وما خذ أحكامها من ديانات الأولين وتقاليدهم وأثبتوا ان الاسفار المنسوبة الى موسى قد كتبت بعده وكذلك سائر الاسفار قد كتبت بعد من نسبت اليهم أو زيد فيها بعدهم فهم يقولون مثلا ان السفر الفلاني فيه كلمة كذا وكذا من اللغة البابلية وهي لم تدخل اللغة العبرانية الا بعد السبي الأول أو الثاني وفيه حكم كذا وهو من تقاليد البابليين دون العبرانيين بدليل كذا وكذا . وقد وضع بعض علماء الالمان جدولا للكلام الدخيل في الكتاب الذي يلقبونه بالمقدس وبين ذلك بالتاريخ تحديدا أو تقريبا . فهذه المطاعن في الكتاب الذي ظهر بالبراهين أنه غير مقدس لامعارض لها لان هذا الكتاب مؤلف من كتب كثيرة لم تعرف أزمنة تأليفها ولم تنقل بالتواتر وكانت عرضة للتغيير والتبديل والتحريف من الرؤساء الذين كانوا مستقلين بها في الازمنة الماضية اذ لم تكن مما يتناوله سائر الناس .

ونحن معاشر المسلمين نعتقد ان منها ما هو وحي من الله في الاصل وقد وفقنا في المجلد السادس للجمع بين شهادة القرآن لها وبين ما أثبته العلم من كونها وضعية مقتبسة من أديان الامم السابقة فليراجع ذلك في مقالة (النبأ العظيم) التي شرحنا فيها اكتشاف شريعة (حمورابي) التي ظهر ان معظم التوراة الحاضرة مأخوذ منها

صدم القسيسون ودعاة النصرانية بهذا النحو من الطعن بدينهم وهو ما يسميه علماء أوربا (الانتقاد العالي أو الاعلى) فكانت صدمة صادعة حاروا فيها فارادوا أن يحاربوا الاسلام بالسلاح الذي حوربوا به وجهلوا الفرق بين الزجاج الملون والياقوت والفرق بين بيت الحديد وبيت العنكبوت . فالاسلام أصلب من الياقوت وأقوى من الحديد لان كتابه قد ظهر على لسان النبي الامي الامين ، وحفظ من حوادث التاريخ وعبث العابثين .

نشرت جمعية التبشير والتصير الانكليزية الكتاب الذي تجث فيه عن مصادر الاسلام فرأينا ان مؤلفيه قد أخذوا ألفاظا وردت في الكتاب والسنة مما كان مستعملا عند العرب أو غيرهم من الامم ودخلت في اللغة العربية قبل الاسلام وألفاظا قريبة في اللفظ من ألفاظ أعجمية أخرى ولكن لم يعرف ان العرب نقلوها عنها ، وجعلوا هذه وتلك دلائل

على ان دين الاسلام نفسه مأخوذ عن الامم التي وجد في الكلم العربي ماهو معرب عنها أو يشبه ان يكون معربا . فهذا أصل من أصول مطاعنهم في هذا الكتاب، وهناك أصل آخر وهو أن ما أقره الاسلام مما كانت عليه العرب وسواها قد عد دليلا على ان الاسلام مأخوذ عن الجاهلية ومن هم على مقربة من الجاهلية في اصطباغ أديانهم بصبغة الشرك وان كان لبعضها أصل صحيح

وانني أذكر قبل الكلمة الموعودة مثالا من الامثلة التي وردت في الكتاب ليعرف سخافته من لم يره من أولي الالباب ، فمن ذلك زعمه ان الاسلام أخذ حكم توحيد الله تعالى عن العرب لانه ورد اسم (الله) واسم (الاله) في أشعارهم قبل البعثة وأورد شواهد منها قول النابغة :

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم ... من الجود والاحساب غير موارب

محلتهم ذات الاله ودينهم ... قويم فما يرجون غير العواقب

وقد جهل المؤلف المسكين ان كل الامم تعتقد بالله تعالى ولكنها تشرك به وتزعم انه له أبناء او أولياء يعمل بواسطتهم فهو غير مستقل بارادته تمام الاستقلال ولا يقدر ان يكفر خطيئة آدم مثلا بدون خطيئة صلب المسيح ! ! فما كل من عرف اسم الله موحدا لله وانه هو يعرف هذا الاسم ولكنه لا يعرف التوحيد . ولينظر قول النابغة « محلتهم ذات الاله » . وكان يغنيه عن التعب في استخراج الاسم الكريم من اشعار العرب استخراجه من القرآن في اثبات اعتقاد العرب وغيرها بالله مع الاحتجاج على نفي الشرك « قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون * سيقولون لله ، قل أفلا تذكرون * قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم * سيقولون الله ، قل أفلا تتقون * قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون * سيقولون الله قل فانى تسحرون * بل أتيناهم بالحق وانهم لكاذبون * ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله اذاً لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض . سبحان الله عما يصفون * عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون * » وأمثال هذه الآيات التي تثبت لهم الايمان بالله والشرك به جميعا مع إقامة البراهين على التوحيد والاعتقاد الصحيح كثيرة جداً فهل كان مثل هذا عند العرب او عند النصارى ؟ ؟

أراد مؤلف الكتاب ان يقلد علماء اوربا في هذه المسألة فأساء التقليد فان اولئك قد يئوا ان كلمة الاله والآلهة في التوراة مأخوذة من لغة اخرى وان العبرانيين استعملوها كما كانت مستعملة في الملة التي اخذوها منها، ولعلنا نفصل ذلك في فرصة اخرى بترجمة ماقالوه ولكن صاحبنا اساء التقليد، وشبهته ان الاسلام وافق الجاهلية في تسمية خالق الكون، وهل ينطق النبي الا بلسان قومه أم جاء نبي بلغة جديدة لا يعرفها احد فأفاد الناس بها؟ « وما ارسلنا من نبي الا بلسان قومه ليبين لهم »

مثل هذا المؤلف في صنيعه هذا كمثل الذي قلد جوابا فأساء التقليد، سمع جماعة رجلا ينادي ياعبدالله فقال له احدهم: كلنا عبيد الله فمن تعني؟ وكان فيهم رجل بليد سمع مرة اخرى رجلا ينادي: ياحمزة: فأجابه: كلنا حامزة الله فمن تعني؟ ورأى أمير على غلام مخايل الذكاء والنجابة فامتحنه بأسئلة منها: ماأطيبُ الدجاج؟ قال جلدها: فأجازه جائزة حسنة وكان له اخ بليد فحسده وتعرض للامير قائلا: سلني كما سألت أخي: فقال له الامير: ما اطيب شيء في الجاموسة؟ قال جلدها: فأمر بجلده

أما الكلمة التي أهدم بها هذا الكتاب فهي ان محمدا النبي الامي بعث ليهدي الناس الى صراط الفطرة السليمة باصلاح ماافسدوا من دين الانبياء وإقامة الدين على أساس الاستدلال والعلم دون التقليد للرؤساء .. وهذا الكتاب يثبت للنبي الامي الاطلاع على جميع اديان الامم وتقاليدها وعاداتها ولغاتها واكتساب قواعد الاسلام واحكامه منها كأنه كان ناشئا في مكتبة كمكاتب باريس وبرلين ولندره حيث الكتب في جميع اللغات والعلوم والفنون تأتي طالبها بآلات كهربائية كلمح البصر مع انه لم يقرأ ولم يكتب ولانشأ بين قوم قارئين كاتبين وانما كان أميا ناشئا في امة امية جاهلية لا كتب عندها ولا علوم . ثم ان هذا الكتاب لايعتبر الدين صحيحا الا اذا كانت أحكامه كلها مخالفة لما عليه البشر وان كان حقا وخيرا وفضيلة كأنه يشترط في الدين ان يكون معاديا للفطرة في كل شيء حتى اذا ما أقرّ شيئا من الخير الذي لايخلو من الناس كان فاسداً ومقتبسا كله من الناس. فجميع طعن هذا الكتاب في الاسلام لايعدو موافقة بعض أحكامه لما كان عند الناس وان كان عندهم فاسدا فاصلحه او ناقصا فأتمه وقد رأيت مثالا من طعنه وسنريك غيره فيما يأتي ان شاء الله تعالى

رأي في سلب الامن من الحجاز

تواترت الاخبار تواترا حقيقيا أصوليا باختلال الأمن في بلاد الحجاز وبان حكومة الحجاز التي التقي زمامها بيد أمير مكة ووالي الحجاز قد كانت من عوامل هذا الخلل. ظهر للناس كلهم من سبب ذلك الطمع في مال الحجاج الذي كانت الحكومة تسلبه منهم وتنهبه باسم إعانة سكة الحديد الحجازية واسم زيادة اجرة الجمال وباسماء أخر سمتها ما أنزل الله بها من سلطان. والسبب الخفي الذي يعتقده بعض الخواص دون بعض هو أن كل ما قد جرى فانما جرى بتمهيد وايعاز من الاستانة ولا بحث في ادلتهم على ذلك الآن وإنما نقول انه لا يبرئ الدولة العثمانية من هذه الجناية الكبرى الاعزل أمير مكة ووالييها ومحاكمتهما ومجازاتهما وعزل وكيلهما أيضاً فان فعل السلطان ذلك فقد استبرأ لدينه ومنصبه والاثبت لجميع مسلمي الارض ما يتهامس به بعضهم الآن من أن كل ما جرى موعز به من الاستانة وان الغرض منه منع الحج بالمرة أو منع خواص المسلمين وعلمائهم من زيارة تلك البلاد لئلا يتآمروا هناك وينصبوا لهم خليفة بالانتخاب الشرعي وذلك ان الخواص وأهل العلم هم الذين يعلمون ان الفريضة تسقط عنهم عند عدم الامن على الارواح أو الاموال وهم الذين يحافظون على حياتهم كما يجب وهم الذين تخشى جانبهم سياسة التفريق التي يصعب عليها ان يجتمع اثنان أو ثلاثة من أهل العلم والرأي ولو في بلد غمره الاستبداد، وتغلغلت فيه العيون والجواسيس، فكيف يسهل عليها ان يجتمع العلماء والفضلاء من جميع الاقطار في موقف مقدس ويتمتعون مع ذلك بالاجتماع بالامن على أرواحهم وأموالهم ؟؟ وأكبر أمانينا ان يكذب سلطاننا (وفقه الله) هذه الظنون بما ذكرنا ويعين للحجاز أميرا ووالياً آخرين يجعل عليهما تبعة كل تقصير في حفظ الاموال والارواح في تلك البلاد التي حرم الله ان يصاد صيدها وان يختلى خلاها، فان لم يفعل كان إهماله أمر هذه البلاد المقدسة لاجل لقب الخلافة هو الذي ينزع منه هذا اللقب العظيم، وينفر من الدولة قلوب جميع المسلمين.

ليس امر العبث بالامن في الحجاز كامر العبث بالامن في بلاد مكدونية وأرمينية ولا الالحاد في الحرم كالالحاد في بلاد الروم وان كانت (باية أستانبول العلمية) أعلى في قانون الدولة من (باية الحرمين) فان ملاك هذا الامر الذي يسمونه الخلافة هو في اعتقاد

أكثر المسلمين القائلين به حفظ الحرمين وتسهيل إقامة هذا الركن الديني فاذا صار مهددا بالهدم برضاء السلطان او بعجزه فأي عمل من أعمال الخلافة يبقى له؟ وظيفة الخليفة إقامة الدين وحفظه فاذا كان المرتد لا يقتل — واذا كان الالوف من المسلمين يكلفون بترك صلاة الجمعة للوقوف امام الجامع الحميدي عند صلاتها — واذا كان ركن الزكاة قد هدم والسلطان العثماني لا يبالي بهدمه كما بالى الخليفة الاول اذ حارب مانعي الزكاة باقرار الصحابة — واذا كان الصوم سرابين العبد وربه — فهل بقي من ركن من الخمسة تطلب فيه عناية سلطان المسلمين غير الحج ؟ وهل يطلب منه في ذلك شيء أقل من حفظ الامن ومنع تعدي العمال وأعوانهم من الاعراب على أنفس الحجاج وأموالهم ؟ ألم ير السلطان كيف أقبل المسلمون على إعانة سكة الحديد الحجازية بالالوف وألوف الالوف مع اهالهم فضيلة التعاون على الاعمال العمومية في هذا الزمان ؟ ألم يعلم ان السبب في هذا هو اعتقادهم بان هذه السكة تسهل لهم طريق الحجاز ؟ فاذا رأوها آلة لسلب الامن على المال والانفس في الحال ، فكيف يصدقون ان الغرض منها حفظ الامن في الاستقبال ،؟

الا يعلم السلطان ان كل مسلم يسائل نفسه اليوم : هل السلطان قادر على تأمين الحرمين الشريفين ام لا ؟ وأنهم لا يجدون في انفسهم الا أحد جوابين إما انه قادر ولكنه يريد سلب الامن وإما انه غير قادر . فأي الجوابين يرضيه اذا لم يبادر الى معاقبة أمير مكة ووالييها وعزلهما مع وكيليهما ووضع أخرين مسئولين عن الامن في موضعهما واعلام جميع الاقطار بذلك

أيظن ان المسلمين في مشارق الارض ومغاربها يخدعون بقول جرائد الاستانة وجرائد بيروت ان امير الحجاز ووالييه قد حفظا الأمن أتم حفظ وان الحجاج كانوا في غاية الرفاهة والراحة لاشغل لهما الا تكرار الدعاء للخليفة الأعظم والسلطان الافخم كما جاء في المنشور الرسمي الذي ارسلاه الى الاستانة حسب العادة المتبعة في كل عام؟ كيف يخدع من يرى هذه الجرائد — وقليل ماهم — بقولها وقد انبث في الاقطار مئتا ألف حاج وكلهم يخبرون بكذبها ؟ اذا حدث كل حاج عشرة من الناس بما رأى وسمع وقاسى وعانى يكون مجموع العارفين مليونين وكم يخبر كل واحد من هذين المليونين ؟ ان هذا امر ليس كسائر الأمور فينفع فيه تضليل الجرائد التي

يخدع بها الجاهلون بسلطة السياسة عليها . على ان الجرائد الحرة في مصر وغيرها أكثر من تلك الجرائد انتشارا، واصدق أخبارا، وقد اجمعت على تمثيل فقد الأمن في الحجاز لاسيما بعد ماورد تقرير أمير الحج المصري على الحكومة ونشرته في الجريدة الرسمية وفيه من تمثيل المخاوف والاعتداء على الاموال والانفس مايؤكد رسائل الحجاج الكثيرة

يسند بعض المنافقين من اصحاب الجرائد وغيرهم كل إلحاد في الحرم الى شريف مكة وجريدة (ترك) تملأ ماضغيها بذم العرب والاشراف مستدلة بسوء سيرة الشريف ولكن العاقل والجاهل يعلم ان الشريف أحد عمال السلطان ويذهب كثير من الناس الى صحة ماقالته جريدة الجوائب المصرية (كما في الجزء الماضي) ان السلطان قد أقامه هناك وأقره على الظلم ليكون حجة على العرب والشرفاء امام المسلمين ، ولكن هذا غير معقول فان الناس يعرفون ان السلطان قادر على عزله وعلى تأديبه في كل آن ويعرف الكثيرون ان الشريف لم يكن له امر ولا نهي على عهد عثمان باشا والي الحجاز السابق بل كان ذلك الوالي قد ألجأه الى ترك المقام في مكة فأقام في المدينة المنورة حتى عزلت الدولة عثمان باشا عن الحجاز . وكان أول عمل كسر به شرته ان أمر فرقتين من العسكر بحمل مدفعين والاحاطة ببيت الشريف وطلب جان التجأ اليه منه وقال لهم ان أبى تسليمه فضعوا الحديد في يد الشريف نفسه وأحضروه الى هنا بالقوة . وقد بادر البكباشي الى إخبار الشريف بذلك فارسل الجاني حالا وكان يهزأ قبل ذلك بالحكومة اذ تطلبه منه

لعل بعض القراء يمتعض من شدة انكارنا لميله مع ريح السياسة أكثر من ميله الى خدمة الدين ، وربما يسبق الى وهمه أن للنفس هوى في هذه الكتابة لما تعود عليه من كتابة أهل السياسة . ولي ان اقول لهذا الواهم : اني ورب الكعبة أتمنى لو احج واني ورب الكعبة لآمن على نفسي بل اعتقد ان الحج حرام علي مادام هؤلاء الحكام على سيرتهم هذه في الحجاز ، واني والله أتمنى لو تصلح حكومة الدولة العثمانية فتكون خير حكومة في الارض . ولكنني احب صلاح الدولة لاجل الاسلام لا اني احب الاسلام لاجل الدولة

ان الله تعالى امتن علينا بجعل البلد الحرام والبيت الحرام أمنا للناس كما نطق بذلك القرآن الكريم وما نحن من تفسير بعض آياته في ذلك ببعيد ومنها قوله تعالى « فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا » وقوله عز وجل « ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم »

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خطبته بعرفة يوم النحر من حجة الوداع «فان دماءكم واموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الى يوم تلقون ربكم، ألا هل بلغت؟ ــ قالوا نعم قال ــ اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ اوعى من سامع فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض» رواه احمد والبخاري فجعل حرمة الدماء والاموال مشبها وحرمة البلد الحرام والشهر الحرام مشبها به كانه أبلغ في التحريم فكيف صارت الاموال والدماء تباح في البلد الحرام في الشهر الحرام ولا يوجد من يسأل عنها؟، وكيف يحرم الله في ذلك المكان والزمان قتل القمل والحشرات وقلع النبات وتحلل الحكومة العثمانية قتل النفوس المنية الى ربها اللاجئة الى بيته الداخلة في ضيافته وسلب الاموال المحرمة كذلك ثم ندعى هنا ونكون من المؤمنين؟

ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان»: رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنن وغيرهم ونحن قادرون على الانكار بألسنتنا فكيف نسكت؟ والواجب على المسلمين ان يخرجوا عن طاعة هذه الحكومة اذا ثبت انها تتهاون بأمر الامن في الحجاز ولا تمنع الظلم منه فان سكتوا ورضوا كانوا ملعونين في القرآن ويوشك ان يسلط الله عليهم من ينزع منهم ما بقي بأيديهم يعيثون فيه فسادا حتى الحجاز «لُعِنَ الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون»

هذا وانا انما نشدد في الانكار رجاء التأثير ونسأل الله تعالى ان يوفق هذه الدولة الى المبادرة الى تلافي هذا الامر بطريقة تقنع القريب والبعيد، والذكي والبليد، بان الامن قد عاد الى تلك البلاد المقدسة والا فان العاقبة تنذر بخطر عظيم يشعر به المتفكرون، وان عمي عنه الطاعمون، وتغافل عنه المنافقون، وجهل مثاره الغافلون؛ «وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون»

القسم العمومي

﴿ بلوم - صقلية ﴾

(٥)

(أمير وأميرة من الاسرة الخديوية)

البحر هادئ والهواء عليل . وقد قرب الغروب واليوم آخر أيام السفر ، وانا محبوس في هذا المكان الضيق لتحرير هذه الأحرف إجابة لطلب بعض الناس ، وبودي لو استنشق الهواء لكن بقيت علي قصة أقصها ولو تركتها اليوم ، لم يعد اليها القلم في يوم .

صعدت الى المركب من مسينا وجلست انتظر مسيره وبينما انا كذلك واذا بأمير من اعضاء العائلة الخديوية يصعد من السلم الى السطح فنهضت للسلام عليه وتساءلنا عن مراحل أسفارنا وفهمت منه ان معه حرمه وهي من أعضاء العائلة الخديوية كذلك . فقلت أمير جليل ربي على الطريقة الاوربية وتعود السفر الى بلاد أوربا مع حرمه وهي كذلك قد ربيت على العظمة والحرية فلاريب ان ترى الأميرة مع الأمير ولا يقدح ذلك في كرامة واحد منهما فان الأميرات المصونات قد يرين الناس من حيث لا يراهن الناس لا لأنهن من عالم غير عالمهم ولكن لأن الناس يفقدون الظرف احتراما لهن ولا حظر عليهن في رؤية من لا يراهن . لكني مكثت مع الأمير الى وقت العصر ثم تركته وذهبت الى محل الأكل لاتناول شيئا مما يتناول في هذا الوقت فكان جلوسي مع بعض أرباب البيوت من الفرنسيين المقيمين في الاسكندرية . فبدأوني بالكلام فتكلمت وامتد بي وبهم الحديث الى حالة المركب وازدحامه بالركاب وضيقه عنهم فقال قائل أو قالت قائلة : ما أسوأ ما صنعت الشركة مع البرنسيس فانها وضعتها في قمرة ضيقة لا شباك لها وهي ملازمة لها ليلها ونهارها ولو كانت ممن يخرجن ويستنشقن الهواء لسهل الامر ولكن الاميرة لا تخرج أبدا لانها لم تخرج قط من يوم ركبت المركب ومن القمرات ما هو أفضل من قمرتها وأوسع : فسألت هل بها شيء تألم له لو خرجت ؟ فقيل لي : لا ، الظاهر أنها في غاية الصحة وكمال العافية غير أنها لا تحب ان تخرج والقمرة مقفلة في جميع الاوقات :

امكنني بعد ذلك ان أسأل حتى يتم سروري بما فرحت لأجله فعلمت ان الاميرة

كانت في أوربا تسدل على وجهها نقابا أزرق على نحو ما يسدل نساء الاستانة أو سوريا بحيث لا يميز الناظر شيئا من وجهها، ومتى ركبت المركب لزمت قمرتها واغلقتها عليها الى أن تصل الى غاية سفرها ، وكل ذلك تفعله حرصاً منها على كرامتها ومحافظة على المعروف من عوائدها من حيث هي أميرة مسلمة . فقلت مثل صالح لابد من ذكره والثناء عليه حتى يتعلم أولئك المقلدون أن من أمرائهم وأميراتهم من هم أولى بتقليده وان خيراً لهم ان يقلدوا أميرا مصريا من العائلة الخديوية الكريمة من ان يقلدوا جماعة من الاوربيين غير معروفين لهم ولا يحسون بتقليدهم ولا يستفيدون من حذوهم حذوهم الا تجردهم مما يميزهم من حيث هم مصريون أو مسلمون ، واختفاءهم في غمرة أولئك الاوربيين لا يتميزون عن عامتهم في شيء ، وسريان ما يشكو منه القوم من الفساد الى أنفسهم أو أنفس نسائهم ، فبارك الله في الامير وفي الاميرة وأرشد الله شبابنا الى التأمي بهما ان كان لابد لنسائهم ان يذهبن الى أوربا لمداواة علة أو إيناس في غربة ،

لعلك تسأل من هذا الأمير ومن هذه الاميرة ؟ فاني أقول لك الامير هو الامير عباس باشا حليم والاميرة هي الاميرة خديجة أخت أفندينا الخديوي عباس باشا حامي ومما يسرك ان كنت مثلي تحب العفة ووضع الشيء موضعه ان الامير لا ينفق في سفره ن كان وحده أكثر من ثلاث مئة وخمسين جنيها واذا كان مع الاميرة فلا ينفق أكثر من ستمائة جنيه في مدة شهرين ونصف وهو يعيش عيشة الامراء

تقول: لعله يقتصد ليكنز، ويوفر ليستكثر، فأقول لك اني علمت أنه ينفق من ماله في تربية تلامذة في مصر وفي الاستانة وفي انكلترا يتعلمون العلوم العالية في المدارس الحربية أو مدارس الطب أو الزراعة . فما قولك في نفقة مثل هذه بدل النفقة في الشهوات وفوائت اللذات ، ؟ ألست توافقني على أنه من أفضل الامراء عملا ، ومن أنبلهم قصدا ، فانه يربي أناسا يقومون بشئون بيوتهم أعرف بعضهم وأجهل بعضا ، ألا يكسب بهذا حسن الاحدوثة وتخليد الذكر خصوصاً اذا استزاد من هذا الخير فانه بذلك يقوي عناصر العلم في البلاد وهو الاصل الذي نحتاج اليه لاسيما اذا انضم اليه حسن التربية كما هو مقصد الامير . ولو اقتدى به الامراء لاصبحنا في ثروة من العلم ولم تصب حضراتهم بالافلاس من المال . بعد الافلاس من الكمال ، وفقه الله وأرشدهم والسلام اه

(المنار) تمت ملاحظات السائح البصير في تعريجه على صقلية وقد كتبت النبذة الرابعة في الجزء الـ٢٤ من السنة الماضية ثالثة (٣) ولعله يتكرم علينا بشيء من ملاحظاته النافعة في البلاد الاخرى التي ساح فيها ليعلم السائحين الكثيرين من أمته كيف ينتفع البصير بالسياحة وكيف يأمن مضرتها، ومن أجدر من سائحنا بهذا الارشاد .

آثار علامة الديار الشامية

تقريظ المنار لعالم غير مقلد

قال بعد رسوم الخطاب :

منارك مرغوب المؤمن المحب لربه ولما ابدع ربه من الوجود البديع الواقف عند حدود سننه وجدير بمن أكرمه الله بالمرغوب ان يأخذ بحظ وافر من ذكره سبحانه الذكر المتعاقب الذي لا يلبث معه النسيان الا خلساً قليلة . ذلك ذكر الله الذي تطمئن به القلوب ، ويتوحد به المحبوب ، ولا يفوت معه مرغوب ، اللهم اعنا على ذكرك .

نشكرك وأنت العليم بذات الصدور — يا من أكرمتنا بكتاب « المنار » المنير نشكرك ان أتممت على ظهوره السنة السادسة سائراً سيرته التي نعتقد انها ترضيك . نشكرك لك الفضل ، ولك الحمد ، ولك المنة ، ومنك العون ، ومنك التوفيق .

ويا صاحب المنار لقد قمت فينا مقام المصلحين فعليك منا الثناء نسلمه لك ليكون من آيات أثمار غرسكم النافع . ومن آيات حبنا اياك في الصراط المستقيم الذي نرجو ان نصل فيه الى المجد الحقيقي والسعادة التي لا ينكرها أحد — ولا السوفسطائية .

انتهت السنة السادسة اما أشواق الملأ الى بدائع ما تحيون من السنن فلما تنثنة ولما ينهها خاطر من الخواطر بل هنالك حداة بها يزيدون في سيرها . تلك أشواق الذين ذاقوا كنه الامور فصاروا يميزون بين الحقائق والاوهام ، كالتمييز بين وقائع اليقظة والاحلام .

وهذه السابعة أقبلت فعسى ان يكون مباركاً اقبالها وعسى ان يزيد المنار فيها اشراقاً يستنير به المخلصون المنصفون ، ويشرق به الحسدة والمعاندون .